

كيف تحقق النجاح؟

متعب بن مسعود الجعدي

الفصل الأول : التفكير والتخطيط

قبل أن يفكر المرء ويحطّط لأهدافٍ يراد تحقيقها ، وغايات يُطلب بلوغها ؛ هناك أمران لابدّ منهما ، ولا مندوحة للراغب عنهما ، وهما :

أولاً : الاستعانة بالله والتوكل عليه :

فلا بد للمرء أن يستحضر في ذهنه ذلك دائماً ، وفي كل خطوةٍ يخطوها ينبغي أن يجعل ذلك نُصْبَ عينيه ، إذ الله هو المعين على كل مقصد ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وهو المستعان ، فاستعن بالله ؛ لأنه هو الذي يمنحك القوة لتبدأ ، وتوكل عليه ؛ لأنه هو الذي يهديك ويبسّر لك السبل ، اطلب دائماً العون منه والتوفيق ، وأظهر فورك وحاجتك له في كل الأحوال تكن أغنى الناس وأقواهم ، فمن توكل على غير الله وُكِلَ إليه ، وكانت نهايته إلى خسارة ، ولو حصل شيئاً من النجاح في هذه الدنيا .

ثم ابذل الأسباب المعينة على بلوغ ذلك الطريق ، واعلم أنه ليس هناك سبب يستقل بإيجاد المطلوب ، بل لابدّ من أمر خالق الأسباب ، فالجأ إليه ، وتوكل عليه تأو إلى ركنٍ شديد .
قال ابن القيم رحمه الله :

(شهدتُ شيخ الإسلام - قدس الله روحه - إذا أعينته المسائل واستصعبت عليه : فرّ منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجأ إليه واستئزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته ؛ فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدداً ، وتردّلفُ الفتوحات الإلهية إليه بأبيتهنَّ يَبْدَأُ) .

**إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأول ما يجني عليه
اجتهاده**

ثانياً : الإيمان والرضا بالقضاء والقدر :

بعد إتيانك بالأمر السابق ، وبعد أن بذلت الجهد ، وعملت بالأسباب ، فلا تحزن إن فشلت أو لم يتحقق هدفك ، بل ارض بما قسم الله لك ، واعلم أن الخيرة فيما اختاره الله ، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، رُفِعَت الأقدام وجفّت الصحف .

□□ ثم ها هنا مبحثان :

المبحث الأول : في التفكير :

هناك أمور لابد من استشعارها حتى يصبح التفكير ناجحاً ويؤتي

أمران لابد
منهما قبل
التخطيط

الاستعانة
بالله
والتوكل
عليه مع
بذل

الإيمان
والرضا
بالقضاء
والقدر

الأمور
التي
تساهم
في نجاح
التفكير

نماره ، وهي على النحو التالي :

☐ أولاً : أن يعلم الإنسان أن من أعظم نعم الله على العبد أن وهبه عقلاً يفكر به ، ويميز به ، وبالتفكير يزداد يقين العبد ، وبالتفكير يعرف العبد آيات الله في الكون ، وفي نفسه .

☐ ثانياً : أن هذا العقل إنما يستفيد منه حق الاستفادة من كان يريد أن يصنع الحياة ، لا من يريد أن يكون متفرداً فقط على ما يحدث في الحياة .

☐ ثالثاً : كثرة التساؤل عن ما يراد تحقيقه مطلب مهم ، إذ الأسئلة تستثير الأفكار ، وتوقظها وتجعلها في حالة تطور وتكاثر لا يتوقف .

☐ رابعاً : ابدأ العمل من حيث انتهى الآخرون لا من حيث بدءوا ، فإن من يسير في خطى الآخرين لا يترك أثراً مهما طال مسيره ، ثم استغل الأفكار الإبداعية .

فهاهو الإمام البخاري - يرحمه الله - يستغلُّ فكرة عابرة خلَّدت ذكره ، ورفعَتْ منزلته رحمه الله ، وذلك لما ألف كتابه : [الجامع الصحيح

]. قال البخاري - رحمه الله - : "كنت عند إسحاق بن راهويه ، فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً في الصحيح لسنن النبي ﷺ ، وكانت الكتب قبل ذلك تجمَع الصحيح والضعيف ، فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمَع هذا الكتاب - يعني : كتاب صحيح البخاري - ."

☐ خامساً : التفكير هو مبدأ العمل ، ولا يستطيع أحد أن يعمل دون أن يفكر ، ويقدر سمو هذا التفكير تسمو الأعمال . ولا تكون الأعمال رتيبة مملّة لا تجديد ولا إبداع فيها : إلا بإهمال التفكير وتعطيل عمل الذهن ، والانشغال بالعمل دون تفكير أو رغبة في التطوير .

☐ سادساً : لا تحتقر أيّ فكرة مهما بدأ أنها سطحية لأول وهلة ، فقد تكون عند التمهّيص فكرة قيّمة ، أو قد تكون مبدأ لفكرة ذات شأن .

☐ سابعاً : حاول الإبداع ، والارتقاء بالعمل إلى الأفضل . واعلم أن هناك أخطاء تتعلق بالإبداع وهي كما يلي :

أولها : الظن أن الفكرة الإبداعية لا بد أن تكون جديدة في أصلها .

وهذا غير صحيح ، بل الأفكار الجديدة تكون بالتعامل مع الأفكار القديمة ، وذلك يكون بإحدى طرق ، منها :

الاستفادة من العقل تكون لمن أراد أن يصنع

لبداية من حيث انتهى الآخرون

مبدأ العمل هو التفكير

عدم احتقار أي فكرة

أخطاء تتعلق بالإبداع

الظن أن أي فكرة لا بد وأن تكون جديدة

1- الاستعارة ، وذلك بأن يَسْتَعِيرُ الإنسانُ فكرةَ مُطَبَّقةٍ في مجال من المجالات ويستخدمها في مجال جديد تكون فيه نافعة ، وتَقْضِي على مشكلة كانت موجودة من قبل في هذا المجال .

2- الإضافة ، وذلك بأن يأتي الشخص إلى فكرة مطبّقة لكن فيها نقص ، فيأتي فيُكَمِّلُها حتى تكثر الفائدة ويزداد نجاح العمل .

3- الجمع والمزج ، وذلك بأن يأتي المرء فيجمع بين فكرتين موجودتين ويَمزج بينهما ، فيُخْرِجُ بفكرة مركبة ثالثة تحل كثيراً من الاشكالات .

4- التعديل ، وذلك بأن يأتي المرء لفكرة قائمة ، فيعدّل فيها ، ويهذبها بحيث تناسب وضعاً آخر .

وثانيها : الظن بأن العلماء فقط هم الذين يمكنهم الإتيان

بشيء جديد .

وهذا غير صحيح ، إذ لا يشترط في الفكرة الإبداعية أن تكون علمية بحتة ، بل قد تكون عادية، ومن السهولة بمكان .

وثالثها : الظن بأن الأذكى والموهوبين هم الذين يمكنهم

الإبداع فقط .

وليس هذا مطلقاً ؛ بل الإنسان العادي يستطيع بالتعلم والصبر أن يمارس التفكير الإبداعي، وأن يستفيد من قدراته العقلية العادية .

ورابعها : الظن بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، وما ترك

الأول للآخر شيئاً .

وهذا غير صحيح ، بل إن فرصة المتأخر في الإبداع والابتكار أكبر من فرصة المتقدمين ، وذلك نتيجة لتشعب حاجات الناس ، وتنوع وسائل الملاحظة والتجريب وأساليب التفكير ، فكل فكرة تفتح مجالاً لأفكار ، وكل حاجة تدعو إلى ابتكار .

☐☐ ثامناً : اجعل تفكيرك إبداعياً :

والتفكير الإبداعي هو التفكير الذي يسعى إلى حل المشكلات ،

والإجابة عن التساؤلات بطريقة بديعة مبتكرة .

☐☐ تاسعاً : حوّل الأفكار إلى حقائق :

فإن الأفكار مهما كانت بديعة ، ومهما كانت عظيمة : فإنها لا

الظن بأن الإبداع لا يستطيعه إلا العلماء

الظن بأن الإبداع لا يستطيعه إلا الأذكى

الظن بأن الأوائل لم يتركوا شيئاً للمتأخرين

جعل التفكير إبداعياً مما يساهم في نجاح

تحويل الأفكار إلى واقع

تتأل قيمتها الحقيقية إلا إذا انتقلت من حيز الفكر المجرد إلى حيز الواقع الملموس ، حيث تُصَبِحُ حقيقة يَسْتَفِيدُ منها من يَحْتَاجُهَا ، فالأفكار لا تُرَادُ لنفسها ، بل لما يَنْتُجُ عنها من الثمار .

□

المبحث الثاني : في التخطيط :

التخطيط يدور على ثلاثة محاور :

أولاً : الهدف .

ثانياً : الإطار الزمني أو الوقت (المدة) .

ثالثاً : الوسائل .

وسيكون الكلام عن هذا المبحث من خلال ثلاثة جوانب :

الأول : وضع الأهداف :

وضع الهدف هو البداية الصحيحة للطريق ، فالسير دون هدف مَصِيعَةٌ للوقت والجهد، بل ربما يصبح المرء كالمُنْبِتِّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

ثم هناك أمورٌ لابد من مراعاتها عند وضع الأهداف ، وهي كالتالي :

1- تحديد الهدف بدقة ووضوح ، وهذا الأمر مهم جداً في تحقيق أي إنجاز .

2- كون الهدف واقعياً وملائماً لقدرات صاحبه .

3- أن لا يكون الهدف سهلاً جداً بحيث لا يشكل تحدياً لصاحبه .

4- تجزئة الهدف إذا كان كبيراً : إلى أهداف جزئية مرحلية .

5- تحديد وقت معين لتحقيق هذا الهدف ، فلا بد أن يُقَرَّرَ متى يُبْدَأُ ؟ ومتى يُنْتَهَى ؟

6- كتابة ذلك كله حتى يَتَذَكَّرَهُ المرءُ دوماً .

وَلْيَعْلَمِ المرءُ أن أول خطوة في طريق النجاح : هي أن يحدِّد

الإنسان ماذا يريد ، ثم يَسْعَى في أن تتأل الأهداف التي يُرَادُ تحقيقها : النصيب الأكبر من الوقت .

الثاني : التخطيط :

النقطة التي تلي وَضْعَ الأهداف هي : وضع المُخَطَّطِ المتوقَّعِ

لِلوَصُولِ إلى ذلك الهدف .

ولكي يتم التخطيط لابد من أمورٍ يجب مراعاتها :

أولاً : تقسيم العمل إلى مراحل .

ثانياً : تحديد خطوات كل مرحلة .

محاورة
لتخطيط

السير
دون هدف
مضیعة
للوقت

الأمر التي
تُراعى عند
وضع الأهداف

الأمر التي
تُراعى عند
التخطيط

ثالثاً : إعطاء كل خطوة وقت بدايه ، ووقت نهايه .
 رابعاً : كتابة الخطة ومراحل تنفيذها ، خاصة في الأهداف الطويلة
 ليسهل تقويم تنفيذ الخطة .
 خامساً : البُعد عن التعقيد والمثالية في وضع الخطة ، بل تكون
 الخطة واضحة سهلة .

الثالث : تنظيم الوقت :

للوّقت أهمية كبرى ، ومزّيّة عظمي ، فهو غنيمة لمن أحسن
 استغلاله ، ومزّيج لمن أجاد اغتنامه ، بل الوقت هو الحياة .
 قال ابن عقيل يرحمه الله : (إنَّ أَجَلَ تَحْصِيلِ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ
 بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ هُوَ الْوَقْتُ ، فَهُوَ عَنِيْمَةٌ تُنْهَزُ فِيهَا الْفُرْصُ ، فَالتَّكَالِيفُ
 كَثِيرَةٌ ، وَالْأَوْقَاتُ خَاطِفَةٌ) .

ولابد للوقت حتى يُسْتغَلَّ : من تنظيم ، فالخطوة التي تلي
 التخطيط هي : توفير الوقت اللازم للتنفيذ ، وهذه تكون بأمرين :
 أولاً : مراعاة حال الشخص وظروفه عند وضع الخطة .
 ثانياً : المحافظة على ما حُصِّص من وقت لتنفيذ هذا العمل مِنْ
 أَنْ تَطْغَى عَلَيْهِ أَعْمَالٌ أُخْرَى .

فالانضباط الذاتي أساس تنظيم الوقت ، بل إنَّ أعظم تخطيط
 للوقت لا يساوي شيئاً ولا يُجْدِي إذا لم يكن من يُنْفِذُه منضبطاً ذاتياً ،
 ومتقيداً بتخطيطه .

وشكاية كثير من الناس الجادّين : من صَيِّقِ الْوَقْتِ أَوْ عَدَمِ
 تَوْفُرِهِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ عَدَمِ التَّنْظِيمِ ، فَالْعَمَلُ الَّذِي يَسْتَعْرِقُ
 لِإِنْهَائِهِ : عَشْرَ دَقَائِقَ يُصْرَفُ فِي إِنْجَازِهِ : سَاعَةٌ كَامِلَةٌ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا
 لِسُوءِ التَّخْطِيطِ أَوْ عَدَمِهِ ، أَوْ التَّسْوِيفِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .
 فَلْيَتَخَلَّصِ الْمَرْءُ مِنْ مُضَيِّعَاتِ الْوَقْتِ ، وَلْيُحَاوِلِ اسْتِخْدَامَ وَقْتِهِ
 بِشَكْلِ فَعَّالٍ ، بَحَيْثُ تُقْلَصُ نِسْبَةُ الْوَقْتِ الْمَصْرُوفِ دُونَ فَائِدَةٍ ،
 وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَّنْظِيمِ الْوَقْتِ .

وإليك قواعد في تنظيم الوقت :

أولاً : تحديد الأولويات : فلا بد للمرء من تحديدها حتى يُقدِّمَ
 الأهم على المهم ، والمهم على غير المهم ، وحتى يحذر من الخلط
 بين المهم والعاجل فلا يُقدِّمُ العاجل غير المهم على المهم العاجل
 وغير العاجل ؛ لأن هذا يُزِيكُ ما سبق أن حُطِّطَ له ، ويؤجِّلُ إتمام كثير
 من الأشياء المهمة .

وليتذكر المرء أنَّ اختيار العمل الأفضل أهم من عمل أي شيءٍ
 فقط ، فلا يخلط المرء بين الحركة والتقدم ، فالحركة تكون في

الوقت
هو أجل
تحصيل عند
العقلاء

الانضباط
الذاتي
أساس
تنظيم الوقت

قواعد
تنظيم
الوقت

لا تخلط
بين الحركة
والتقدم

اتجاهات مختلفة أو متضاده ، بل قد تكون في المكان نفسه ، أما التقدم فإنه يكون دائماً إلى الأمام نحو الهدف .

ثانياً : تحديد مواعيد الانتهاء من الأعمال : حيث إن تحديد وقت الانتهاء والالتزام به تَحَدِّ يَشْحَدُ الذهن ، وَيُعِينُ على التركيز ، بل يهيئ الجسم للانصراف نحو العمل المطلوب .

وَلْيُعَلِّمُ أنه يجب عند تحديد المواعيد النهائية أن يكون الإنسان واقعياً ودقيقاً في تقديره ، بحيث لا يكون الوقت قصيراً جداً فيُصَابُ المرء بالإرهاق والإحباط ، ولا يكون طويلاً ، فيُصَابُ بالفتور والتواني . ولا بأس بعد تحديد الموعد بأن يُعاد تحديد موعد بديل إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، لكن لا تُتْرَكِ النهاية دون موعِدٍ مَقْدَّرٍ .

ثالثاً : العمل بكل وسيلة تساعد في حفظ الوقت ومن الوسائل المساعدة لحفظ الوقت ما يلي :

1- حسن التعامل مع الهاتف .

2- تحديد مواعيد للزيارات الروتينية، وينبغي أن تكون

محصورة بين عمليتين معروفين، كصلاة المغرب والعشاء مثلاً .

3- التخطيط للخروج من المنزل بحيث يقضي المرء أكبر

قدر ممكن من الأعمال في كل مرة يخرج فيها ، ولا يجعل لكل عمل خروجاً مستقلاً .

4- تفويض ما يمكن تفويضه من الأعمال ، ولو كَلَّفَ ذلك

بعض المال، وليتذكر المرء أن الوقت لمن يحتاجه ويحسن استغلاله : أعلى من المال .

كان الشيخ جمال الدين القاسمي - رحمه الله - يتحسّر عندما

يَمُرُّ أمام مقاهي دمشق ، ويرى الناس يمضون أوقاتهم في لهو

وثرثرة ، وَيَتَمَنَّى لو استطاع شراء أوقاتهم منهم .

5- تحديد مواعيد الالتقاء مع الآخرين بدقة ، وعدم الرضا

بالمواعيد المطاوعة .

6- إدارة الاجتماعات بفعالية ، واستثمارها جيداً .

وَلْيَحْرَصِ المرء على اقتناص دقائق الوقت الضائعة ، ولْيَغْتَنِمِ

أوقات الانتظار ، بل يغتنم كل دقيقة في هذه الحياة .

كان أبو يوسف - رحمه الله - في مرض الموت ، وعنده أحد

تلاميذه ، وقد أغمي عليه ، فلما أفاق قال له : يا إبراهيم ما تقول في

مسألة كذا ؟ فقال إبراهيم : في مثل هذه الحال ! قال : نعم ، لا بأس

لعله ينجو ناج ! فتباحثا قليلاً ، قال إبراهيم : فلما خرجت من عنده

سمعتُ الصُّرَاخَ عليه وإذا هو قد مات .

كن واقعياً
عند تحديد
وقت الانتهاء

ضع موعداً
بديلاً
للضرورة

الوسائل
المساعدة
لحفظ
الوقت

الوقت
لمن
ينتفع به
أعلى من

اغتنم أوقات
الانتظار

صور من
حرص
السلف
على

كيف تحقق النجاح ؟

وكان سليم الرازي - رحمه الله - إذا كان يكتب فحفي عليه القلم ، وأخذ في بريه : حَرَّكَ شَفْتِيهِ بِالْقِرَاءَةِ .
وقال بعض السلف لأصحابه وقد كانوا عنده : (إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعلَّ أحدكم يقرأ القرآن في طريقه ، ومتى اجتمعتم تَحَدَّثْتُمْ) .

وقال ابن الجوزي يرحمه الله : (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يُضِيع منه لحظة في غير قُرْبَةٍ ، ويُقَدِّم الأفضل فالأفضل من القول والعمل) .

إِنَّ سَاعَةَ تُنْتَزَعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللّهُو ، وَتُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَفِيدُ :
تُمْكِنُ كُلِّ امْرِئٍ ذِي مَقْدَرَةٍ عَقْلِيَّةٍ عَادِيَّةٍ أَنْ يَتَضَلَّعَ فِي عِلْمٍ بِتَمَامِهِ .
قال ابن النحاس :

**اليومَ شيءٌ وغداً مثلهُ
يُحَصِّلُ المرءُ بها حِكْمَةً**

**مِنْ نُجَبِ العِلْمِ التِي
تُلْتَقَطُ**

وإنما السيلُ اجتماعُ النُّقَطِ



الفصل الثاني : التنفيذ والإنجاز

هناك أمور تُعِين على تنفيذ العمل وإنجازه وجعله مثمراً ، نذكر منها ما يلي :

أولاً : الثقة بالنفس :

إن عدم الثقة بالنفس لَتَدْعُو الإنسان لِيَتَأَقَلَ بنفسه عن المبادرة ، وَتُعْطِيهِ النتيجة مقدِّماً قبل المحاولة بل قبل التفكير : أَنَّهُ فاشل . وَلِيُعْلَم أَنَّهُ لا شيء أَضَرَّ على الإنسان من عدم ثقته بنفسه ، ولا شيء يهدم ثقة الإنسان بنفسه أكبر من جهله بها ، وأعظم الجهل بالنفس احتقارها والنظر الدُّونِيَّ لها ، ولا شيء يصنع النجاح مثل الثقة بالنفس.

كيف تبني ثقتك بنفسك ؟ سؤال تجيب عنه أمور ثلاثة

، وهي كالتالي :

- 1- اعرف نفسك ! أول خطوة في طريق بناء الثقة بالنفس هي معرفة الإنسان نفسه فيتأملها ، ويعرف مميزاته وكيف يستثمرها ، ولا شيء أَضَرَّ على الإنسان من احتقاره لنفسه، والنظر السلبي لها .
- 2- طوّر نفسك ! بحيث يحدّد الإنسان نقاط قوته ويسعى في تطويرها ، ويجتهد في التعلم والتدرب والتمرّن .
- 3- تخلص من عيوبك ! وذلك بتحديد نقاط الضعف وجوانب النقص ، ومن ثمّ يسعى المرء في علاجها وإصلاحها.

ثانياً : علو الهمة :

لولا علو الهمة ما سَمَتْ أفكار العظماء إلى إنجاز ، وَلَقَتَعَ كُلُّ بالوجود ، وَلَكَانَ شعار الكل : (ليس في الإمكان أحسن مما كان !) .

تَعَبَتْ في مرادها
الأجسامُ

وإذا كانت النفوسُ
كباراً

الأمر
المعينة
على تنفيذ
العمل

لا شيء يصنع
النجاح مثل
الثقة بالنفس

الأمر
المعينة
على بناء
الثقة بالنفس

كان لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - همة عالية ، تظهر جلية في قوله المشهورة : "إِنَّ لِي نَفْسًا تَوَاقَةٌ ! تَمَنِّيْتُ الْإِمَارَةَ فَنِلْتُهَا ، وَتَمَنِّيْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِنْتِ الْخَلِيفَةِ فَنِلْتُهَا ، وَتَمَنِّيْتُ الْخِلَافَةَ فَنِلْتُهَا ، وَأَنَا الْآنَ أَتَوَقُّ لِلْجَنَّةِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَنَالَهَا" .

الراضي
بالدون
دنيء

قال ابن الجوزي يرحمه الله : (ما ابتلي الإنسان قطُّ بأعظم من علو همته ، فَإِنَّ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ يَخْتَارُ الْمَعَالِي ، وَرَبْمَا لَا يُسَاعِدُ الزَّمَانَ وَتَضَعُفُ الْآلَةُ وَيَبْقَى فِي عَذَابٍ) .

قال ابن نباتة :

**أَعَادِلْتِي عَلَى إِتْعَابِ
نَفْسِي
إِذَا شَامَ الْفَتَى بَرْقَ
الْمَعَالِي**

**وَرَعَيْتِي فِي الدُّجَا رَوْضِ
السَّهَادِ
فَأَهْوَنُ فَائِتِ طَيْبِ
الرُّقَادِ**

ثالثاً : الجد :

الجدُّ هو أخذ الأمر بحزم وقوة ، وعدم التراخي في التعامل مع الأشياء ، وهو الروح التي تسري في العمل ، فتجعله يُتِمُّر ، وبدون الجد تُصِيح الأعمال ميّنة مملّة .

قال الشيخ بهجة الأثري : "انقطعتُ عن حضور درس

العلامة أبي المعالي محمود شكري الألووسي في يوم مزعج شديد الريح غزير المطر كثير الوحل ؛ ظناً مني أنه لا يَحْضُرُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، فلما حضرْتُ في اليوم التالي إلى الدرس صار يُنْشِدُ بِلَهْجَةِ الْغَضْبَانِ :

ولا خير فيمن عاقه الحرُّ والبردُ .. "

كيف تكتسب صفة الجد ؟

لكي تُكْتَسِبَ صِفَةَ الْجَدِّ لَابِدًّا مِنْ بَدَلِ الْأَسْبَابِ الْمَعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ إِنْ مِنْ أَهْمِ الْأَسْبَابِ مَا يَلِي :

أولها : مصاحبة الجادِّين ، إذ الصاحب ساحب ، والطباع سرّاقة ، والإنسان مجبول على التقليد خاصة بمن يُعْجَبُ بِهِ أَوْ بِصِفَةِ مِنْ صِفَاتِهِ .

ثانيها : قراءة سير العظماء ، فهي من أعظم وسائل حفز الناس على الجد .

ثالثها : المقارنة بين نتائج أعمال الجادِّين وأعمال غيرهم .

بدون الجد
تصبح
الأعمال
ميّنة مملّة

الأسباب
المعينة على
اكتساب
صفة الجد

رابعها : الابتعاد عن مصاحبه الهازلين ، والفرار منهم فرار الإنسان من الأسد، فإن المرء لا يتآل منهم إلا تَتَبَّط الهمة ، وإضاعة الوقت ، والتجافي عن معالي الأمور ، والتلهي بدنيئتها .
رابعاً : الصبر : ويكون بالدوام على الجد .

والصبر هو حبس النفس على ما تكره لمصلحة ، وبدونه لا يحصل خير دنيوي ولا آخروي ، وقد قيل : (بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين) . فبالصبر تحصل البُغية ، ويتحقق المُراد بإذن الله تعالى .

قال المحدث أبو بكر الأبهري - رحمه الله - : "قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة ، والأسدية : خمس وسبعين مرة ، والموطأ : خمس وأربعين مرة ، ومختصر البرقي : سبعين مرة ، والمبسوط : ثلاثين مرة" .
وكان الكيا الهَرَّاسِي يُعيد الدرس إذا حفظه : مائة وأربعين مرة

**أَخْلِقْ بِنِي الصَّبْرِ أَنْ
يَحْظَى بِحَاجَتِهِ**

**وَمُذْمِنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ
أَنْ يَلِجَا**

ثم ليتذكر المرء أن النجاح يأتي بالمتابعة لا بالسرعة .

خامساً : العلم :

مَنْ أَرَادَ نَيْلَ مَرَادِهِ ، وَتَحْقِيقَ هَدْفِهِ : فَلْيَسْعَ إِلَى تَعَلُّمِ

أَفْضَلِ طَرِيقِ مَوْصِلٍ إِلَيْهِ ، وَلْيَسْتَفِدْ مِنْ خِبْرَاتِ الْآخِرِينَ .
قال ابن القيم يرحمه الله : (الجهل بالطريق وأفاتها يوجب التعب الكثير مع الفائدة القليلة).



بالصبر
واليقين تُنال
الإمامة
في

النجاح
لا يأتي
بالسرعة

بالعلم
بالطريق
يتحقق
الهدف

الفصل الثالث : عوائق الإنجاز

هناك عوائق عدة تحول بين المرء وبين إنجازهِ لعمله ينبغي عليه التخلص منها . نذكر منها ما يلي :

أولاً : الإحساس بالفشل :

الفشل كلمة كريهة لا يحبها أحد ، والإحساس به عائق من عوائق التقدّم إلا أن من خطوات طريق النجاح : الفشل ، فالنجاح الكبير غالباً يسبقه فشل ، فليس الناجح هو الذي لا يَسْقُطُ ، بل هو الذي يقوم من سقوطه سريعاً وقد استفاد من سقوطه ، وكما قيل : (وربما صَحَّتْ الأجسام بالعلل) ، وكم نرى من الناجحين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من نجاح إلا بعد فشل تعرّضوا له وانتصروا عليه . ثم إنه ينبغي على المرء أن يحسن التعامل مع الفشل ، فما بين الفشل والنجاح إلا صبر ساعة، وليعلم المرء أنّ الانهزام المؤقت ليس فشلاً .

قال ابن سينا : "قرأت كتاب [ما بعد الطبيعة] لأرسطو ، فما فهمته حتى قرأته أربعين مرة" .
فعلى المرء أن لا يتخلّى عن العمل ، وأن لا يتركه عند حصول انهزام مؤقت ، بل يعيد ويكرّر مرات تلو مرات ، وليبتعد المرء عن أسباب الفشل ، وأن لا يحكم على نفسه عند الإخفاق بالفشل ، فيترك العمل ، بل يقول : (لكل جواد كبوة) ، ويحاول مرة أخرى بعزيمة أكبر ، وبهمة أعلى .

ثانياً : الالتفات للنقد غير البناء :

هناك شريحة من المجتمع لا تألوا جهداً في انتقاد الآخرين والسخرية بهم ، وما ذلك إلا حسداً وحقداً منهم ، أو تسويقاً منهم لتقصيرهم وكسلهم ، أو تشييطاً منهم للآخرين حتى لا يتفوقوا عليهم، وغير ذلك ، فعلى المرء أن لا يَلْتَفِتَ إلى أمثال هذه الانتقادات غير البناءة ، بل عليه أن يتجاهلها أو يحاول أن يستفيد منها في تطوير نفسه ومحاسبتها، ويتذكر أنه يستطيع أن يَنْتَزِعَ من بين الأشواك وَرْدًا، وليتذكر أيضاً أنّ من طرق معرفة العيوب : تَقَدُّ الأعداء .
إن ترك العمل من أجل انتقادات الناس ليس له أي مبرّر؛ لأنك إذا تركت العمل لن تسلم أيضاً من الانتقاد ؛ لأنك ستجد مَنْ ينتقدك ويلومك : لِمَ لَمْ تعمل !

لذا يحرص المرء على العمل ، والسير الحثيث حتى يحقق هدفه

عوائق الإنجاز

النجاح الكبير غالباً يسبقه

الانهزام المؤقت ليس فشلاً

رضا الناس غاية لا تدرك

، ولا يلتفت إلى انتقادات الآخرين: لأن الحوف منها هو أساس قتل معظم الأفكار .

ثالثاً : عدم التفكير فيما يساعد على النجاح :

لابد للمرء أن يفكر ويقلب النظر فيما يساعده على النجاح ، ألا وإن من أعظم ما يساعد على النجاح : أن يكون الإنسان عادات عمل (روتين) ؛ بحيث يجعل خطواته العملية الصحيحة عادات يسير عليها ، حتى تُصبح ضمن (روتينه) اليومي .
فالإنسان أسير عاداته ، فكثير مما نعمله إنما هو عادات تكوّنت على مرّ الأيام ، كانت في بداياتها شاقة حتى اعتاد عليها الإنسان ، فكذلك الخطوات العملية إذا أرادها المرء أن تكون عادة له ، فسيجد ذلك مُعَمَّلاً وشاقاً في بداية الأمر .
وليُجاهد المرء نفسه وليجتهد في التخلُّص من عادات العمل الضارة ، مثل : الفوضوية - عدم التخطيط - ، أو التأجيل ، أو إضاعة الوقت .. الخ .

رابعاً : عدم استشعار ثمرات العمل ، والاستسلام

للملل والكسل :

ما من سلوك يصدر من الإنسان إلا وله دافع ما ، وبقدر هذا الدافع تكون قوة الحركة ، والنفوس مهما بلغت من الجد لابد وأن تمل وتكل ، فعلى المرء أن يتعاهد نفسه ، ويستشير دافعيتته لإتمام أعماله بأمور :

أولها : ربط جميع الأعمال بنيل الثواب من الله تعالى .

ثانيها : استعراض ما تمّ القيام بإنجازه من العمل بين وقتٍ

وآخر ؛ لأن رؤية الثمرة أو جزءٍ منها يدفع النفس لبذل المزيد ، ولينظر المرء إلى كل إنجاز جزئي بأنه إنجاز مرحلي .

ثالثها : إذا كان في عمل الإنسان نفعٌ للناس ، فليستشعر المرء

ما يقدمه هذا العمل من فائدة ، وكم له من الأجر العظيم والخير العميم إذا أخلص لله النيّة ، وسَلِمَتْ له الطويّة .

رابعها : عَرَضُ الأعمال على أهل العلم والمعرفة أصحاب الهمم

العليّة لترشيدها ولشحذ الهمة ، وتشجيع المرء على إتمام عمله .

خامسها : تحديد أوقات نهاية للأعمال لتدفع المرء للجد في

العمل .

سادسها : السماح للنفس بشيء من الراحة والاستجمام ، حتى

تحصل الرغبة في الاندفاع مُجَدِّداً في العمل ، ولا بد حينئذٍ من مراعاة

أمرين :

لابد من
تكوين عادات
عمل
يسير
عليها
المرء

الأمور التي
نعين على
استمرارية
العمل
ومواصلته

كيفية
الاستفادة
من وقت
الراحة

أولهما : التخطيط لفترة الراحة بحيث لا تكون عشوائية ،
فيحصل إرباك في المخطط .

وثانيهما : المحاولة بأن تكون فترة الراحة فيما يفيد ويوفر
الوقت ، كقراءة القصص التاريخية، وصلة الرحم ونحوها.

خامساً : التأجيل والتسويف :

من أعظم الأشياء التي تثبط الهمة وتفسد الأعمال :
التسويف وتأجيل البدء ، وللتأجيل أسباب عدة :

أسباب
التأجيل

أولها : عدم الرغبة في العمل .

ثانيها : صعوبة العمل .

ثالثها : عدم وجود العزم الصادق على البدء .

رابعها : الانشغال عن البدء في العمل المؤجل بأعمال تافهة

مُحَبَّبة للمرء .

خامسها : عدم وضع العمل في خطة العمل .

وتم طرق للتخلص من التأجيل وأسبابه :

طرق
التخلص
من
التأجيل

1- إذا كان التأجيل عادة ، فلا بد للتخلص منها بالمجاهدة في
إيقافها ، وإحلال عادة العزم والحزم والإقدام مكانها ، ولا بد من وضع
عادة التأجيل في رأس القائمة في جدول العادات التي يُراد التخلص
منها .

2- معالجة التأجيل من خلال إزالة سببه ، فإذا كان العمل غير
مُحَبَّب لك ، فتذكر أنه ما نال إنسانٌ ما تمناه إلا بقسرٍ نفسه على ما
يكرهه .

قال ابن القيم رحمه الله : (عامه مصالح النفوس في

مكروهاتها ، كما أن عامة مضارها وأسباب هليكتها في محبوباتها) .

3- معالجة صعوبة العمل تكون بأن يتذكر الإنسان أنه: (لولا

المشقة ساد الناس كلهم) ، وبأن يسلك المرء طريقة (التفتيت)

ويبتغيها ، فالعمل الصعب يسهل كثيراً إذا قُسم إلى وُحَدَات

صغيرة، ومن تم يتعامل مع كل وحدة كإنجاز مستقل .

4- معالجة عدم وجود العزم تكون بطرد التردد ، وألا يُقدِّم

الإنسان على العمل إلا بعد رويةٍ وشعور بالحاجة لذلك العمل ،
وتخطيط له . ثم لا يسمح بعد ذلك لنفسه بالتردد . قال تعالى: (فإذا

عزمت فتوكل على الله) ، وقال النبي ﷺ قبيل غزوة أحد بعد ما راجعه

بعض الصحابة في ترك الخروج : (ما يبتغي لنبي إذا وصغ لأمة

الحرب أن يبتزها حتى يفصل الله بينه وبين عدوه) .

إذا كنت ذا رأي فكن فإن فساد الرأي أن

علاج
صعوبة
العمل

علاج
عدم
وجود
العزم

5- معالجة : الانشغال عن البدء في العمل المؤجل بأعمال تافهة، وعدم وضعه في خطة العمل - تكون بالانضباط الذاتي بتخطيط تنفيذ الأعمال والتقيّد بذلك

قال ابن حزم رحمه الله : (قَلَّمَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَمْكَنَ فَصُبِّحَ إِلَّا وَقَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ) .

سادساً : عدم تحديد الأولويات :

لا بد للمرء من أن يرتب أعماله بحسب الأهمية ، فيقدّم الأهم على المهم ، والمهم على غيره وهكذا ، كما أنه ينبغي عليه أن لا يخلط بين المهم وبين العاجل ، فيؤدّي العاجل من الأعمال ويؤجل المهم ، ومن النادر أن تكون الأمور المهمة عاجلة ، إلا إذا وصلنا - بتأجيلنا - إلى مرحلة الأزمة ، فتأجيل المهم وتعجيل العاجل نسمح للآزمات بالإستمرار في حياتنا .

سابعاً : تشتيت الجهد وتشتتته :

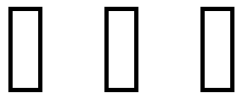
لا شيء أضّرّ على العمل من تشتيت الجهد ، فمهما كان العمل جاداً ودؤوباً إلا أنّ تفريقه على مسارات متنوّعة : يفقده كثيراً من فعاليّته ، بل ربما يجعله غير مهتمّ تماماً .

ثامناً : المبالغة في تطلب الكمال :

إنّ الكمال عزيز ، ومن تطلّب الكمال في كل عمل يعمل فإنه قد رامّ أمراً مستحيلاً ، ومع ذلك فإنه لا يستطيع أن يُنجز شيئاً ، ثم إن الكمال لا يكون في عمل البشر ، ولكن حسب المرء أن يبذل جهده في إنهاء العمل وإتقانه ، وما لا يُدرك كِله لا يُترك جُلّه .

ثم إنّ تطلب الكمال في كل عمل ربما أودى بصاحبه إلى الكسل والإنهزامية ، فكم دقّن تطلب الكمال المثالي أعمالاً كانت تستحق أن تظهر في الوجود .

كما ينبغي على المرء أن لا يطلب النجاح في كل عمل بنسبة مئة بالمئة، وإذا لم تتحقّق هذه النسبة ترك العمل كليّة ، بل لا بد من أن يجعل النجاح متدرّجاً ، فبدلاً أن يقول في عملٍ أنه قَسيل ، يقول : (إنه نجح مثلاً بنسبة ستين بالمائة) .



علاج الانشغال
عن البدء في
العمل المؤجل
بأعمال تافهة

رتب أعمالك
حسب الأهمية

لا تشتت
الجهد
وتشتتته

مالم يدرك كِله
لا يترك جُلّه

خاتمة

ونختم هذه الورقات : بقولتين عظيمتين ، فأما الأولى : فقال ابن القيم رحمه الله في : [الفوائد]:
 (طالب النفوذ إلي الله والدار الآخرة ، بل إلى كل علم وصناعة ورئاسة بحيث يكون رأساً في ذلك مقتدى به، يحتاج أن يكون شجاعاً مقدّاماً حاكماً على وهْمِهِ ، غير مَفْهُور تحت سلطان تَخَيُّلِهِ ، زاهداً في كل ما سوى مَطْلُوبِهِ ، عاشقاً لما توجَّه إليه ، عارفاً بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه ، مَقْدَامُ الهمة ثابت الجأش ، لا يَتَّيْنِيهِ عن مَطْلُوبِهِ لَوْمٌ لائمٌ ، ولا عدل عاذل ، كثير السُّكُونِ ، دائمُ الفكر، غير مائل مع لَذَّةِ المَدْحِ ، ولا ألم الذم ، قائماً بما يحتاج إليه من أسباب مَعُوَّتِهِ ، لا تَسْتَفْرِهُ المعارضات، شعاره الصبر ، وراحته التعب ، مُجِبّاً لمكارم الأخلاق ، حافظاً لوقته ، لا يخالط الناس إلا على حذر ، كالمطائر الذي يلتقط الحب من بينهم ، قائماً على نفسه بالرغبة والرَّهْبَةِ ، طامعاً في نتائج الاختصاص على بني جنسه ، غير مرسل شيئاً من حواسِّه عبثاً، ولا مسرَّحاً خواطره في مراتب الكون ، وملاك ذلك هجر العوائد وقطع العلائق الحائلة بينك وبين المطلوب)

وأما الثانية : فقال ابن الجوزي رحمه الله في : [صيد الخاطر] :
 (الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي ، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شَوْطِهِ . فَإِنْ سَبَقَ فهو المقصود ، وإن كَبَا جواده مع اجتهاده لم يُلْمَ) .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..
 أمين .

وكتبه : متعب بن مسعود
 الجعيد

12/1/1420